له كيفية فأمن ليدرك مثله شيء ولو قيل نحن نجد عين
التوحيد من أرباب العقول فيما إذا وحدت الحق تعالى
فبماذا وحدته وما الذي اقتضى لك توحيده فإن
قال وحدته في الكمالات قلنا له فأنت القائل بالحلول
غير موحد لأنه أثبت أمرين حال ومحل فإن قال إنما
وحدته في الذات والصفات والأفعال قلنا له العقول
لا تبلغ إلى ذلك والخبر لم يجز بها من عند الله فبما وجدته
وإن قال وجدته بالألوهية فبما تحمله من الصفات الفعلية
والذاتية من كونها عينا أو واحدة مختلفة النسب
قلنا له فبماذا وحدته هل وحدته بتوحيده أو بعقلك
أو بكيفيتك فإن ما وحدته لأن وحدانية الحق
ما هي بتوحيد موحد لا بعقلك ولا بالحق فإن توحيده
فإن توحيد الحق به هو توحيده لا توحيدك
وأما بعقلك فكيف تحكم على الحق بأمر خلفه
ونصبه بعد عجزت من هذا النحو ذكرناه خطأ

هذه الطوائف كلهم على مصطلح القوم وذلك لأن خوضهم
إنما هو بعقولهم وهي لها ذاتية للمزاج ولا مزجة مختلفة
فلذلك وقع الاختلاف بينهم في حقيقة الله تعالى ولينتهم
إذ لم يسلكوا طريق أهل الله عز وجل أمسكوا عن الخوض
في ذلك وسكتوا وآمنوا بما ورد على علم الله عز وجل
وقد سلكنا يا إخواننا المسلمين طريقة سهلة واضحة
مختصرة خالية مما قاله علماء في عقائدهم وتحصيلها
وهو أن الحق سبحانه وتعالى لما كان واحدا وعجز
خلقه عن الإحاطة به تعرف إلى كل موجود منهم
بوجه خاص لا يشاركه فيه أو في ذلك الوجه
أحد غيره وبذلك الوجه عرف كل شيء ربه وخالقه
ورازقه ومحييه ومميته لكنه يعجز عن التعبير عن صورة
ذلك الوجه إذا قيل كيف عرفت ربك إلا أن
ذلك من علوم الذوق والأذواق لا تضبطها عبارة
فما أحاط به أحد من كل وجه ولا جهله أحد

Copyright © King Saud University